فكانوا يستغلونها ويرفقون باهل الفلاحة والحرث ويربونه
كما يربي التاجر تجارته فكانت الارضون عامرة والاموال
وافرة والاجناد ظاهرون والكراع والسلاح فاضل عن الحاجة
الى ان كان الامر اخر ايام ابن ابي عامر فرد عطايا الجند
مشاهرة وقطع في الارضين جباة يجبونها فاكلوا
الرعايا واجتحفوا اموالهم واستضعفوهم فتهاربت
الرعية وضعفوا عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعة
الى السلطان وضعف الجند وقوي العدو على بلاد
المسلمين حتى اخذ الكثير منها ولم يزل امر المسلمين
في نقص وامر العدو في ظهور الى ان دخلها الملثمون
فرد والاقطاع كما كانت في الزمان القديم ولا ادري
ما يكون وراء ذلك

الباب الثامن والاربعون في سيرة الملك في بيت المال

وهذا باب تسلكت فيه ملوك الطوائف والفرس
والصين وبعض ملوك الروم خلاف سيرة النبيين
والمرسلين والخلفاء الراشدين فكانت الملوك
تدخر الاموال وتحتجبها عن الرعية ونفعوها بوجوه
كريهة على ما بيناه في ابواب قبله وكانت الرسل
والخلفاء بعدهم تبذل الاموال ولا تدخرها وتصطنع
الرجال وتوسع عليهم فكانت الرعايا هم الاجناد
والحماة وهذه سيرة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وقد علمت ان جوعه اكثر من شبعه وانه مات
ودرعه في صاع من شعير مرهونة عند يهودي
وكان الخلفاء الراشدون بعده ابو بكر وعمر وغيرهم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح اليمن كانت
تجبى الاموال اليه فيفرقها بيومها وقد توفي في الحجر

وتعرض

وتعرض الانطاع عليها ويعير فيها من القمح ولم يكن له
بيت مال وقد روى ابو داود ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى العشاء الاخرة ثم دخل حجرته وخرج مسرعا
وبيده خريطة فيها ذهب فقسمها ثم قال ما ظن آل
محمد لو ادركهم الموت وعندهم هذا ولم يكن للنبي
صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا للخلفاء الراشدين
بعده وانما كانت الخلفاء تقسم الاموال التي تجبى
من حلها بين المسلمين وربما كان يبقى منها
فضلات فيجعل في بيت او يكون بالناس غنا عنهم في
ذلك الوقت فمن حضر من غائب او احتاج من حاضر
قسم له حظه ثم يفرق حتى لا يبقى في البيت منها
درهم واحد كما روي ان امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه اشرف على بيت المال فقال
يا بيضاء يا حمراء ابيضي واحمري وغري غيري ثم امر
فقسم جميع ما فيه بين المسلمين وامر قنبرا ان
يكنسه ويرشه ثم دخل فصلى فيه ونحن كثير من
اهل الملك ادخروا في الاموال بهذه السيرة من
ملوك الاسلام وملوك الروم ومعظم ما اهلك
العرب بلاد الاندلس وسلط عليهم الروم التي
كانت تجاورها ولم تكن لهم بيوت اموال فكانوا
ياخذون الجزية من سلاطين الاندلس ثم يدخلون
الكنيسة فيقسمها ملكهم على رجاله بالحسبة
وياخذ مثل ما ياخذون وقد لا ياخذ منها شيئا
وانما كانوا يصطنعون بها الرجال وكانت ملوكنا
تختزن الاموال وتضيع الرجال فبهذه الخلة قهرونا
وظهروا علينا وكان من يذهب هذا المذهب ولا

Copyright © King Saud University